

الغيبة

[45] كلامه لغوا، فرفضوا فرض اﷻ تعالى على لسان نبيه (صلى اﷻ عليه واله وسلم) طاعته ومسألته والاعتباس منه بقوله: " فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " (1). وقوله: " أطيعوا اﷻ وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " (2)، ودل رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه واله وسلم) على النجاة في التمسك به والعمل بقوله والتسليم لأمره والتعليم منه والاستضاء بنوره، فادعوا (3) ذلك لسواهم، وعدلوا عنهم إلى غيرهم، ورضوا به بدلا منهم، وقد أبعدهم اﷻ عن العلم، وتأول كل لنفسه هواه، وزعموا أنهم استغنوا بعقولهم وقياساتهم وآرائهم عن الأئمة (عليهم السلام) الذين نصبهم اﷻ لخلق هداة، فوكلهم اﷻ عزوجل بمخالفتهم أمره، وعدولهم عن اختياره وطاعته وطاعة من اختاره لنفسه فولاهم إلى اختيارهم وآرائهم وعقولهم، فناهوا وضلوا ضلالا بعيدا، وهلكوا وأهلكوا، وهم عند أنفسهم كما قال اﷻ عزوجل: " قل هل ننبئكم بالآخسين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (4) حتى كأن الناس ما سمعوا قول اﷻ عزوجل في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يوم القيامة عند ندمهم على فعلهم بعثرة نبيهم وكتاب ربهم حيث يقول: " ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ". فمن الرسول إلا محمد (صلى اﷻ عليه واله وسلم) ؟ ومن فلان هذا المكنى عن اسمه المذمومة (5) وخلته ومصاحبه ومرافقته في الاجتماع معه على الظلم ؟ ثم قال: " لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني " (6) أي بعد الدخول في الإسلام والافرار به، فما هذا الذكر الذي أضله خليله عنه بعد إذ جاءه ؟ أليس هو القرآن والعثرة اللذين وقع التوازر _____ (1) الانبياء: 7. (2) النساء: 60. (3) في بعض النسخ " وادعوا ". (4) الكهف: 103. (5) كذا. (6) الفرقان 31 و 32 و 33.